

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة إنشاء (دار الحديث)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

لقد كانت أمنية عزيزة علينا هاته التي نحققها اليوم بتدشين دار الحديث في هذا الحفل الذي يضم طائفة من علمائنا ونخبة من حاملي مشعل الهداية بيننا، ومنذ أن أولانا الله مقاليد هذه الامة ونحن – بحكم التربية التي انشأنا عليها والدنا المقدس طيب الله ثراه ونور ضريحه – نعمل لتستمر الهداية الاسلامية تنير باشعاعها الخالد هذه الديار، باذلين في سبيل ذلك كل نصح وتوجيه ومحصنين مقوماتنا الروحية التي نعتز بها من كل زيغ وتضليل وتحريف مؤمنين بأن لا صلاح للأمة الاسلامية الا بما صلح به أولها وان الخير كل الخير في ان نستقي توجيهاتنا وتصرفاتنا من ذلك المعين الذي لا ينضب (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك).

وإذا كان المغرب رفض قبل الاسلام جميع الفتوحات المادية والتأثيرات المعنوية، فانه تقبل الهداية الاسلامية في أول عهودها الزاهرة باطمئنان ورضى اذ وجد فيها رائده الروحي ومصدر انطلاقه لحياة العزة والكرامة فقد أثبت التاريخ أنه حافظ على أصول ذلك الهدى واحتضنه وحمله في أمانة الى مختلف الأفاق ثم انتصب عليه قيما حفيظا حين ابتلى العالم الاسلامي بالنكسة التي تلافاها لحسن الحظ أجدادنا المقدسون في هذا الوطن العزيز.

وان فتوحات المغرب العلمية لا تقل شأنا عن فتوحاته السياسية فما أكثر أولئك العلماء المغاربة الذين أسهموا في الحضارة العربية الاسلامية بالنصيب الأوفى وما أوفر من ظلوا منهم عبر التاريخ يضربون أكباد الابل في طلب العلم أو تلقينه مهما بعدت بهم الدار أو شط المزار.

وان تراثنا الاسلامي والمغربي منه بصفة أخص لخليق أن يحملنا على الاعتزاز به ومن أجل ذلك فنحن مدعوون للمحافظة عليه وشمله بمزيد العناية التي تقيه خطر العفاء والاندثار مع جعله في ذات الوقت مسايرا لمتطلبات القرن العشرين ومواكبا سير الحضارة العصرية.

ونحن موقنون بأن الدروس العلمية التي عرفتها حلقات الدراسة في أول جامعة عالمية هي جامعة القرويين التي حج اليها الرواد من جميع أنحاء المعمور، وحتى من أوربا، كانت في بعض عصورنا الذهبية عصارة ما انتهى اليه الفكر البشري الذي تلاقح بمختلف انتاج الحضارات. بيد أن عملا تجديديا كان لابد أن يصاحب ذلك التراث ليتطور وينمو ويثبت على مر الزمن أمام مختلف التيارات الفكرية والاكتشافات العلمية وقد كانت العناية الالهية تجود على وطننا بين الفينة والأخرى بسلاطين مجددين يبعثون أمجادنا ويحيون تراثنا من ادريس الأزهر والمنصور الموحدي الى المنصور السعدي وسيدي محمد بن عبد الله ومولاي الحسن الأول ومحمد الخامس رحمهم الله ومع ذلك فلا بد أن نحافظ على ذلك الرصيد الزاخر ربطا لحاضرنا بماضينا ذلك ما عمل له أجدادنا المقدسون ووالدنا المنعم وما نفتأ ندعو له نحن ونعمل من أجله.

وهكذا حرصنا في عدة مناسبات – وخاصة أثناء هذا الشهر المعظم من كل سنة – على أن نستقدم الى

جانبنا طائفة من العلماء المتخصصين في مختلف أطراف مملكتنا لالقاء دروس الحديث والتفسير تأكيدا للاهمية التي نوليها لاستمرار وانتشار ذلك النوع من الدراسات الاسلامية التي يتميز بها المغرب اليوم بين الاقطار الاسلامية الاخرى والتي هي احدى مميزاتنا الاصيلة.

ولكي يستمر هذا العمل وضمانا لانتشاره وازدهاره ندشن في هذه الليلة المباركة دار الحديث التي ستضم ثلاثين طالبا سيتخصصون في الدراسة الاسلامية طيلة أربع سنوات على ان يتزايد هذا العدد كل سنة وخلال السنوات الاربع هذه سيلمّ الطلبة بفن الحديث متنا وسندا ورواية ويتخصصون في كل ما يقوي مداركهم وينمي معلوماتهم في هذا الفن الأصيل من قواعد وفروع وأصول وما يقترن عادة بدراسة علم الحديث من دراسات متممة على أن يضمن لهم في نهاية الشوط مستقبلهم بالمساهمة في عدة مجالات نحن في حاجة الى أن يعمل فيها خريجو هذا المعهد الذي نجتمع اليوم لتدشينه.

وسيعهد بالتدريس في هذا المعهد الى طائفة من علمائنا المعروفين بتخصصهم وتضلعهم في هذا النوع من الدراسات ليتخرج على يدهم في هذا المعهد علماء لن تكون مهمتهم الوعظ والارشاد. ولكن علماء يكونون الاطارات التي تعادل في كفايتها واطلاعها من عرفه المغرب من علماء مرموقين في هذا الميدان أصبح عددهم يتضاءل بكل أسف ونأمل أن يسد خريجو دار الحديث فراغهم.

ولقد عهدنا الى لجنة مختصة بوضع برنامج لدروس دار الحديث من شأنه أن يجعل المستوى الدراسي يتفق وما نعلقه من أمل لتحقيق الهدف المنشود من تأسيس هذا المعهد.

واننا لنتيمن بكون ميلاد هذا المشروع الجليل قد تم في هذا الشهر المبارك شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وفي هذه الليلة المباركة ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وفي هذا المكان المبارك الذي يضم رفات جدنا سيدي محمد بن عبد الله وجدنا مولاي الحسن الأول ووالدنا المنعم سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه، أولائك الذين كانت لهم أقدام صدق في نصرة الحديث وتشجيع علمائه والاحتفاء بمجالسه ودروسه وندعو الله بالتوفيق والسداد للقائمين على هذا العمل الجليل.

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الثلاثاء 26 رمضان 1383 — 11 يبراير 1964